أزمــة المكتبين الفلسطينيين في الولايات المتحدة الاميركية

عمرو هاشم ربيع

منذ عامين تقريباً، شهدت العلاقات الفلسطينية ـ الاميركية خلافين هامّين. يتعلق الأول بقيام الولايات المتحدة بغلق مكتب الاعلام الفلسطيني، في واشنطن؛ بينما يتعلق الآخر بمدى شرعية مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في الامم المتحدة، في نيويورك، الذي كانت الولايات المتحدة تسعى، بجدية، الى غلقه هو الآخر. وقد برّرت الولايات المتحدة هاتين الخطوتين بأن منظمة التحرير «منظمة ارهابية»، وان احدى وسائل مقاومة انشطتها غلق مكتبيها في الولايات المتحدة.

وللاجراءات والمساعي الاميركية بشأن الموضوعين أبعاد سياسية؛ اذ ليس لهما أي سند من القانون الدولي، والاميركي. ترتبط تلك الابعاد بقضيتين رئيستين: الاولى، قضية نظرية، تتعلق بالخلط بين المفاهيم الوصفية للأعمال المسلّحة؛ والثانية، قضية عملية تتعلق بأسلوب معالجة الموضوعين، خاصة بعد التطورات الاخيرة في المنطقة، والتي كان أهمّها فتح حوار أميركي ـ فلسطيني.

١ ـ الخلط بين المفاهيم

تعتبـر قضية الخلط بين المفاهيم المتعلقة بالاعمال المسلّحة قضية هامة، اثيرت عقب الحرب العـالميـة الثانية، بعد ان برزت في النظام الدولي قوتان متنافستان، قوى امبريالية مساندة للنظم «المحـافظة» تحاول وراثة قوى الهيمنة والنفوذ للدول الاستعمارية المتهالكة عقب الحرب العالمية، وتـدعمهـا الولايـات المتحدة الاميركية؛ وقوى معادية للاستعمار والرجعية، تساند حركات التحرر الوطني في العالم الثالث، ويدعمها الاتحاد السوفياتي.

في هذه البيئة، تكوّن نوعان من المفاهيم الوصفية للاعمال المسلّحة، يحتاجان لمعالجة موضوعية دقيقة. النوع الاول يختص بمدى مشروعية تلك الاعمال، وهي التفرقة بين مفهوم الارهاب، ومفهوم الدفاع الوطني ضد المستعمر. مفهوم الارهاب يدينه المجتمع الدولي، ومنه أنشطة الموساد وعصابات الهـاغاناه وشتيرن والارغون الصهيونية؛ ومفهوم الدفاع الوطني ضد المستعمر حق مشروع تقرّه المـواثيق والاعـراف الدولية، وهو ينطبق، في هذه الحالة، على أنشطة منظمة التحرير الفلسطينية، والمؤتمر الوطني الافريقي، الخ.

أمّا النوع الثاني من المفاهيم، فيختص بالقائمين بهذا العمل، ويرمي الى التفرقة بين الاعمال المسلحة التي تقوم بها المنظمات، أو الافراد، وتلك التي تقوم بها الدول. ويتعلق الأول بقيام منظمات بأعمال المقاومة ضد الاحتلال (مقاومة مشروعة)، أو ضد أنظمة حكم معيّنة (مقاومة مشروعة، أو